

الاختيار في حلول المأوى في الصومال

مارتين غوديريس وغريغ ماك دونالدز

في المستقبل، عندما يتاح للمقيمين في المأوى حرية اختيار طراز البناء وعند إشراكهم في عملية التشييد، سوف يكون لذلك أثر طيب على تمكينهم وبناء قدراتهم.

فقراء ونازحين. وتضمنت تلك الجهود بناء البرامج وتعزيز الروابط مع البنى التحتية لقطاعات المياه والإصحاح والتربية والتعليم والصحة والحماية وسبل كسب الرزق. وهناك أيضاً فرص قوية للمشاركة مع قطاع الإنشاءات الخاص لدعم مقاربة مستدامة موجهة للسكان الحضريين الفقراء والنازحين.

الخبرة مع دولو

في دولو التي ما زال النازحون داخلها يتوافدون عليها، أجريت مشاورات مكثفة ومطولة بالتشارك مع السلطات المحلية وقادة المجتمعات المحلية ومديري مخيمات النازحين داخلها وسمح ذلك بتحديد الأسر الأكثر استضعافاً في كل من مخيمات النازحين والمجتمع المضيف بغية تعزيز التماسك الاجتماعي. وعملت السلطات المحلية على التأكد من إتاحة الأراضي للنازحين المختارين والترتيب لحيازة الأراضي لحمايتهم من الطرد والإخلاء مع عدم السماح ببيع تلك الأراضي أو نقل ملكيتها.

وفي برنامج نفذته إحدى الهيئات الأعضاء في مجموعة المأوى الصومالية، شُيِّدَت نماذج أولية للمأوى بمختلف أنواعها حسب الموازنات المتاحة وأعطى المستفيدون المعلومات التوعوية حول مختلف جوانب كل نوع. ثم سُمح لهم باختيار نوع المأوى بناء على حاجاتهم وتفضيلاتهم. ووسَّعت النماذج الأولية الثلاثة من طوب اسمنتية وطوب ترابي وصفائح حديدية مموجة. ووقع اختيار أقل من ٢٠٪ من المستفيدين على البيوت الإسمنتية في حين فضل البقية منهم البيوت المصنوعة من الصفائح الحديدية على أساس أنها تمنح ساكنيها فسحة كافية وقدرًا أكبر من الخصوصية. ولذلك، سيكون من المفيد إجراء مزيد من البحوث للوقوف على فهم أفضل للخيارات التي يبدونها المستفيدون.

وأشرك أبناء المجتمع المحلي لغايات تمكينهم في بناء بيوتهم إذ مكَّنتهم ذلك من تعلم مهارات مهمة (ما يقوِّي فرص كسبهم للرزق) والحصول على شعور أكبر بامتلاك البيت.

الخبرة مع كيسامبو

نفَّذ شركاء مجموعة المأوى الصومالية مشروعاً آخر في مدينة كيسامبو التي كان معظم النازحين داخلها فيها عام ٢٠١٣

تواجه الصومال تحديات إنسانية متعددة الجوانب وبالغة التعقيد ولا يقل تعقيداً عنها مستوى الاستجابات المطلوبة إذا ما أُريد تعزيز لدونة الصوماليين. وعلى مر الزمن، دأبت مجموعة المأوى الصومالية وشركاؤها على توفير المساعدة الطارئة للمُهَجِّرِينَ الجدد. ومع التحسن المضطرب في الوضع الأمني العام منذ مطلع عام ٢٠١٣، أتيت لأفراد مجموعة المأوى الصومالية المجال لإيلاء قدر أكبر من التركيز على حلول المأوى المستدامة للأشخاص الذين هُجِّروا لفترات مطوِّلة. وحددت المجموعة حيازة الأراضي والتخطيط الحضري وتطوير سبل كسب الرزق وإشراك القطاع الخاص والحلول المستدامة على أنها أربع عناصر أساسية لا بد من دراستها.

ومن بينها، تمثل حيازة الأراضي الجزء الأكثر تعقيداً نظراً لوجود ما يقارب ١,١ مليون نازح داخل البلاد يعيشون في مأوى مؤقتة ويواجهون خطراً كبيراً للطرد والإجلاء القسريين عنها. أما في المراكز الحضرية التي جذبت كثيراً من الناس، بدأ الفاعلون الإنسانيون والإمائيون في المشاركة مع الحكومة والنظراء في جهود إطلاق مبادرات التخطيط بغية تجنب التدهور البيئي والحيلولة دون قيام العشوائيات.

وأدرك شركاء مجموعة المأوى الصومالية أهمية الاستثمار في حلول المأوى للنازحين العائدين أيضاً وبدؤوا التمرن على طرق تجنب وقوع التوترات بين العائدين والجماعات المحلية الحضرية من



عائلة نازحة داخلية في ماواها الجديد في دولو، الصومال. "اخترت البيت المصنوع من الطوب والإسمنت لأن الحجم مناسب لعائلتي ولأن الجو منعش داخله".



مشروع مآوي الصندوق الإنساني الصومالي، الصومال.

بالموقع المقرر لإعادة نقل النازحين إليه. وفي النموذج التجريبي الآخر، استُخدِمَ الخشب المعاكس بتكلفة مماثلة لتوفير الخيارات أمام المستفيدين.

ثم دُعِيَ قادة المجتمع المحلي من المجتمع المضيف ومن مجتمع النازحين داخلياً لزيارة المشروع وإبداء آرائهم. ووقع اختيار المجتمعين على البيوت المبنية من الطوب الترابي إذ فضلوه على البيوت الخشبية، وبعد ذلك أشركوا في بناء بيوتهم. وصاحب ذلك كله تدريب المستفيدين ورفع كفاءتهم وقدراتهم واستفادوا من ذلك التدريب إذ أنشأ بعضهم مشروعاته التجارية كما أنّ أفراد آخرين من المجتمع المحلي وظفوا هؤلاء المتدربين لبناء البيوت الجديدة والملاحقات للبيوت القائمة في المنطقة.

مارتين غوديريس martijn@goddeeris@yahoo.com
متخصص مستقل في شؤون المآوي

غريغ ماك دونالدز MCDONALG@unhcr.org
المجموعة العالمية للتنسيق (المأوى)، مفوضية الأمم المتحدة
السامية للاجئين www.unhcr.org

يعيشون في المباني الحكومية السابقة أو كانوا يستوطنون أراض حكومية. ثم ظهرت موجة من الإجراءات لإخلاء عدد من تلك المرافق الحكومية فزادت الأوضاع صعوبة وسوءاً. ومنذ عام ٢٠١٤، يعمل نظراء الحكومة المحلية من كُثب مع مجموعة المآوي الصومالية والمنظمات الأعضاء فيها لإيجاد حلول لتدوم لفترات أطول بشأن حيازة الأرض. وفي البداية، خصصت بعض الأراضي الدائمة للنازحين داخلياً لكنهم كانوا ينظرون إليها على أنها خطر وبعيدة بعداً كبيراً عن الخدمات، لكن الإدارة تمكنت في نهاية عام ٢٠١٥ من إيجاد أرض دائمة مناسبة في ضواحي المدينة.

ولمساعدة النازحين في تحديد اختياراتهم المدروسة، نُفِّذَ نموذجان رياديان على أساس تجريبي في المنطقة بناءً على ثقافة البناء المحلية التي تراعي الموارد المتاحة محلياً والمساريرة للمحددات الاجتماعية والظروف المناخية المحلية والمخاطر الطبيعية. فلتقافة البناء المحلية إمكانات غالباً ما تكاد برامج الإعمار تتجاهلها مع أنّ الحلول إذا استُنْبِطت على أساس الثقافة المحلية فستساهم في وضع المستفيدين في مركز عملية اتخاذ القرار. فقد فُحِصَت التربة أولاً ثم روعيت جودة الطوب الترابي وعلى ضوء النتائج شُيِّدَ بيت تجريبي من الطوب الترابي في إحدى المجتمعات المحلية المحيطة